ألقاب الشرف والتعظيم
عند العرب
للأب أنستاس مارى الكرملى
[تتمة]

١٦ — البارونه

هذا الحرف لم يكن معروفاً عند الأعاجم قبل الإسلام، بل بعده. وعرّب بلفظه لقرب صيغته من صيغ الحروف العربية، كفاروق. وهاضوم. وكابوس. وقالوا فيه أيضاً: بارونى. وجمعوها على بارونة وبارونية. قال فى الفتح القدسى: « وأحضرت (الإفرنج) الاسبتارية والداوية والبارونة ». وقال ابن الأثير فى الكامل فى حوادث سنة ٥٨٢: « ثم إن هذه الملكة هويت رجلاً من الفرنج الذين قدموا الشام من الغرب اسمه (كي) فتزوجته، ونقلت الملك إليه وجعلت التاج على رأسه؛ وأحضرت البطرك، والقسوس، والرهبان، والاسبتارية، والدواية، والبارونية » اهـ. ونحن لا نطيل الاستشهاد بكلام المؤرخين، إذ لا نرى فيه عظيم جدوى، ويغنى هذا النقل عن الجل

١٧ — الفارس

تنظر إليه الفرنسية chevalier والإنكليزية knight واللاتينية eques, itis واليونانية hippeus. وكل هذه الألفاظ مشتقة من الفرس الغاية المشهورة، كاشتقاق الفارس العربية من اللفظة المذكورة، إلا الإنكليزية، فإنها مشتقة من كلمة تعنى الخادم، ولا جرم أن الأصل فى المعنى: « خادم (خيل) الملك » ثم ارتقى فى منصبه مكافأة لخدماته، كما وقع لمن تسمى بأمير الإسطبل، أو أمير الآخور، أو كند اصطبل

على أن لبنى مضر لفظة مشتقة من اللاتينية (أقوس equus) بمعنى الفرس، وهى (القاوس) ومعناها عند السلف: « الذى يرسل الخيل للسباق jockey ». ولا جرم أن الأشراف الفرسان كانوا يفعلون ذلك لما كانوا فى خدمة الملك. فالعربية إذن لاتينية الأصل. لا سيما أن ليس فى أصول اللفظة العربية ما يشير إلى معنى الخيل سوى (المِقوس)، وهو حبل تُصفّ عليه الخيل عند السباق؛ لكن (المقوس) نفسه مأخوذ من الرومية المذكورة، وكذلك القول فى (الكوسى) بمعنى الفرس القصير الدوارج؛ وبالفرنسية poney وبالإنكليزية pony

١٨ — اللوقات

هذه الكلمة من الألفاظ الخاصة بأرباب المناصب الدينية النصرانية، وهو سفير الحبر الأعظم أى البابا. وقد جاءت فى كتاب الروضتين المطبوع فى باريس، فى ص١٨٣ وهو لأبى شامة. والكلمة منقولة عن légat الفرنسية وهذه عن اللاتينية legatus

١٩ — الرقّار

هو الذى يسميه نصارى اليوم (القاصد)، وقد وردت اللفظة فى مختصر الدول لابن العبرى، فى ص ٤٠٣ من طبعة بيروت. قال « وقرّر الصلح عاماً مع الدكاد، نائب البابا، وملك عكاء، وملوك فرنجة، ومقدى الدواية والاسبتارية »، وهى من اللاتينية delegatus وبالفرنسية délégué

٢٠ — كَرْدَنال وكَرْدِنال وكَرْدِنال

وردت كَرْدَنال بالدال المنقوطة المفتوحة فى معجم بطرس المقلى المؤلف فى غرناطة سنة ٩١١ للهجرة (١٥٠٥ للميلاد) والمطبوع فى غرناطة نفسها فى تلك السنة نفسها، وجاءت كذلك فى الخزانة العربية الصقلية لأمارى المطبوعة فى ليبسيك سنة ١٨٥٧، ص ٣٤١ س ٦؛ فكان يجب أن تكون بالدال المهملة المكسورة لكن لم ترد إلا بالمنقوطة المفتوحة، وقد ذكر كل ذلك دوزى فى معجمه، وأما المعاصرون فإنهم يذكرونها هكذا (كردنال) بالدال المهملة المكسورة، لأن اللفظة من أصل لاتينى، لا من تجار يونانى. فلو كان يونانياً لقيل بالدال المعجمة، وأما قول بعضهم (كردينال) بياء بعد الدال المهملة، (وكاردِينال) وهذه أقبح، ويجمعونها على (كرادلة) خطأ فى خطأ. والصواب كَرْدَنال بفتح الدال والجمع كرادِنة ليحمل على وزن عربى أى على وزن قهرمان وصولجان ودِيدبان وطيلسان التى يقال فى جمعها: قهارمة، وصوالجة، ودياِبة، وطيالِسة. فافهم ذلك ولا تجْرِ وراء الفُرّار الذى يستجهل الفُرّارا. زد على ذلك أن فَيْعَلات، بضم العين وفتحها كثير الأمثلة، بخلاف كسره فإنه نادر

طائفة من ألفاظ المناصب النصرانية

نحن لا نريد أن نمعن فى ذكر جميع الألفاظ النصرانية ؛ فهذا يدعونا إلى وضع كتاب قائم برأسه ، لكثرة ما هناك من المصطلحات ، إلا أننا نذكر بعضاً منها من باب الذكرى والإجمال لا غير . من ذلك : الجاثليق ، والكتاغيكوس ، والبَرِيم ، والمفريان ، والطران ، والمرطبليط (أى المطروبوليط) ، والملفان ، والخور أسقفس ، والخورى ، والقسّ ، والكاهن ، والشماس ، والإكليريس ، والواهف ، والساعور ؛ إلى غيرها ، وهى لا تكاد تحصى لكثرتها . فهذه خمس عشرة لفظة دخيلة ، فإذا أضفناها إلى العشرين المتقدم بسطها ، كان لنا خمس وثلاثون لفظة من دينية ودنيوية لم يترجمها العرب إلى لغتهم ، بل أبقوها على حالها بتغيير طفيف ، لتحمل على الأوزان العربية لا غير

ولننتقل الآن إلى ألفاظ الآداب والمجاملة والمعاشرة . من ذلك

٣٦ — السنور

السنور : الهر ، والسيد ... والجمع السنانير : رؤساء كل قبيلة . (ملخص عن التاج) . قلنا : والسنور بمعنى السيد من الإسبانية señor وهى باللاتينية senior وبالفرنسية seigneur

٣٧ — الضونة

الضَّوْنَة ، بهاء : الصبية الصغيرة (اللغويون) وهى فى الإسبانية doña بمعنى السيدة غير المتزوجة ، أى المادموازيل mademoiselle ، كما يقول اليوم بعض المتفرنجين ، أو الآنسة كما يقول بعض الراغبين فى تصحيح الكلام الأعجمى

— ٣٨ الضامة

قال فى التاج فى مادة (ض ى م) : « ومما يستدرك عليه : الضامة ، مخففة . الحاجة ، زنة ومعنى . ومنه المثل : « تأتى بك الضامة عرّيس الأسد » فسروها بالحاجة وبالمرأة . وقالوا : هى من الضيم ، كما فى أمثال الميدانى . نقله شيخنا » انتهى كلام التاج . وبالفرنسية dame أو madame

٣٩ — الخاتون

قال المجد : « الخاتون للمرأة الشريفة ، كلمة أعجمية » وزاد الشارح : « استعملها الفرس والترك ، والجمع الخواتين » اهـ .

قلنا : والخاتون كلمة شرف تقال للمتزوجة وللصبية والكلمة مستعملة إلى يومنا هذا فى العراق كله ، يقول أهله : أمينة خاتون وبهية خاتون ، والأولى للمتزوجة والثانية لغير المتزوجة ، وكانت اللفظة مستعملة فى جميع البلاد العربية اللسان فى العصر العباسى ، ومنها الخاتونية لمحلة كانت فى بغداد . قال ابن الأثير فى حوادث سنة ٥٥١ هـ : « وفى هذه السنة احترق درب فرّاشا والظفرية والخاتونية ... »

وذكر ابن بطوطة فى رحلته (فى ١ : ٢١٢ من طبعة الإفرنج) الخانقاه الخاتونية فى دمشق . وذكر هذين المحلّين فى بلدين عربيين ، بهذين الاسمين دليل على أن الخاتون ، كانت شائعة عندهم شيوعها اليوم فى العراق

٤٠ — الخواجه

هذه لفظة فارسية ومعناها رب البيت ورئيسه ، والرجل الشهير ، والشيخ الجليل ، والسيد المعظم ، والمقدم بين الناس ، والغنى والعامل ، والحاكم والوزير ، وهو من ألقاب التعظيم أيضاً وقد لقب به منذ القدم محمد بن محمد بن الحسين الطوسى فعرف بالخواجه نصير الدين الطوسى . وكان مولده سنة ٥٩٧ ووفاته سنة ٦٧٢ للهجرة (١٢٠٣ — ١٢٧٤ م) . ثم أطلق على كل من امتاز بصفة من الصفات التى ذكرناها فى معنى اللفظة . فكانت شائعة كل الشيوع بين الكتاب ، وأرباب اليراع ، قبل نحو مائة سنة ، أو أكثر ، والآن لا يكاد يسمع بها إلا قليلاً ، ولا يكتب بها إلا أقل . فكان لها وقت ثم مضى

هذا وقد ذكرنا لك من ألقاب الملوك والأمراء ، نحواً من ٣٨ ، نقلاً عن أبى الريحان . و ٤٠ جمعناها لك من ألقاب الرجال والنساء ، من دنيوية ودينية ، ولو أردنا ، لضاعفناها لك ثلاث مرات ، أو أربعاً ، أفما يكفى لك هذا العدد وحده ، ليقنعك بأن الألقاب تعد كالأعلام ، وتروى كما هى ولا تترجم ، ولا تنقل بمعانيها . إذن يقال : دكتور ، وأستاذ ، وماجستير ، ولا يقال : عليم ، وعالم ، ومعلّم ، ونحوها . ولا تغتر بمن يتعصب لقومه كذباً ، وهو يطعنه بشر الأسلحة وأشدها فعلاً فيه !

الأب أنستاس مارى الكرملى
من أعضاء مجمع فؤاد الأول للغة العربية